

الرؤية النصية عند ابن جني

د. حنان امحمد ضياء الدين أحمد فنيخرة*

الملخص

تناول البحث مصطلحًا حديثًا جاء به علم النص وهو (النصية)، عند عالم من علماء العربية وهو ابن جني، لما له من أثر بين في الدراسات اللغوية بجميع جوانبها النحوية والصرفية والصوتية والأدبية، بما تنماز به آراؤه وتحليلاته من وعي ونضج علمي، ومن خلال استجلاء التراث الفكري لابن جني لُوْحِظَ أنه منظومة متكاملة من المعارف، متداخلة الاختصاصات؛ مما يؤهلها لتكون نموذجًا للدراسة النصية، واقضت معطيات الدراسة أن تكون من مقدمة وثلاثة مطالب تتبعت جميعها ما يمكن أن يكون إشارات إلى ماهية النص ومعايير النصية، وتبلور هدف البحث في خاتمة تبين عددًا من النتائج من أهمها أن هناك إشارات كثيرة يمكن أن تكون رؤية نصية لابن جني تتجاوز أفق الجملة؛ فهو مثلاً يهتم بالترابط بين أجزاء الكلام، حين يستخدم عددًا من المصطلحات الدالة على ذلك منها: الربط، والارتباط، وقوة الاتصال، وشدة الاتصال، والعقد وغيرها، كما أنه لا يتعامل مع الحدث الكلامي بتجرد تام؛ بل يشير في كثير من المواضع إلى الظروف والملابسات المحيطة بهذا الحدث، وهو ما يسميه النصيون بسياق الموقف، كما اهتم ابن جني بمنشئ النص وأهميته وضوح غرضه، وبالمخاطب وتلقيه للنص، وهذا ما يُعْتَبَرُ أساسًا لما يعرف في نحو النص بالقصدية والمقبولية، إلى غير ذلك من النتائج التي أُثبتت في نهاية البحث.

* قسم اللغة العربية / كلية التربية / جامعة مصراتة، h.fnaikhra@edu.misuratau.edu.ly

مقدمة

يتناول البحث مصطلحًا حديثًا جاء به علم النص وهو (النصية)؛ والمقصود به كل ما يجعل سلسلة كلامية معينة نصًّا، إذ لا تُعدُّ كل سلسلة كلامية نصًّا كما يُعتَقَدُ؛ بل هناك عدة معايير يجب أن تتوفر فيها لتمتلك صفة النصية، وإذا لم يتحقق أحد من هذه المعايير فإن النصَّ يُعدُّ غير اتصالي.

ويستقصي البحث الرؤية النصية عند عالم من علماء العربية وهو ابن جني، ولا تخفى قيمة هذا العالم الفذ وأثره البين في الدراسات اللغوية بجميع جوانبها النحوية والصرفية والصوتية والأدبية، كما أن آراءه في جوانب كثيرة منها تمتاز بالوعي والدقة العلمية، وتتسم بالنضج والشمول؛ فحذت استجلاء رؤيته النصية في ضوء الدراسات الحديثة من خلال تحليلاته وأفكاره التي سطرها في القرن الرابع الهجري.

واستدعت متطلبات المادة العلمية لمادة البحث في جوانب الرؤية النصية من خلال المصطلحات التي يتصل مفهومها بمفهوم النصية عند ابن جني أن يكون على أربعة مطالب:

المطلب الأول: في النص والنصية، ويتناول ما يمكن أن يكون إشارة إلى ماهية النص عند ابن جني، والمطلب الثاني: في تماسك النص، ويتناول ما يمكن أن يُعدَّ إشارات لمعياري السبك والحبك عنده، والمطلب الثالث في مستعمل النص ويتناول ما يمكن أن يُعدَّ إشارات لمعياري القصديّة والمقبولية، والمطلب الرابع في محيط النص، ويتناول ما يمكن أن يُعدَّ إشارات لمعايير الموقفية _ سياق النص _ والإعلامية والتناسل.

المطلب الأول: النص والنصية

سيطر مفهوم الجملة على جميع دراسات التراكيب اللغوية منذ نشأتها، وبجميع اتجاهاتها _ البنيوية والتوزيعية والسلوكية والوظيفية والتوليدية التحويلية _ إلى أن ظهرت دراسات علم النص وبها بدأ يتغير اتجاه الدراسات اللسانية إلى اعتماد النص؛ حيث يشير علم النص إلى أن النص ليس مجرد متواليّة لسانية، أو مجموعة كلمات مجتمعة كيفما اتفق، بل كائن لغوي يحمل في طياته عناصر صوتية وصرفية ودلالية وتركيبية، تتلاحم جميعًا في بنية لسانية محكمة بقواعد التركيب، تتوفر لها مجموعة من المعايير، منها ما هو مرتبط بتكوين النص ذاته؛ والذي يعكس درجة اكتساب المتكلم للنماذج الصوتية والمعجمية التركيبية الخاصة بنظام اللغة، وهما معيارا السبك _ الاتساق _ والاتحام _ الحبك _، حيث يمثل السبك جميع "الوسائل التي تتحقق بها خاصية الاستمرارية في ظاهر النص، ونعني بظاهر النص، الأحداث اللغوية التي نطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني ... وهذه الأحداث ينتظم بعضها مع بعض تبعًا للمباني النحوية ... ويجمع هذه الوسائل مصطلح عام هو الاعتماد

النحوي، ويتحقق في شبكة هرمية ومتداخلة من الأنواع هي: الاعتماد في الجملة، وفيما بين الجمل، وفي الفقرات أو المقطوعة، وفيما بين الفقرات أو المقطوعات، أو في جملة النص" (مصلوح، 1991م، ص154).

أما الحبك فيختص بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بينها، وما تنطوي عليه هذه المنظومة والعلاقات من تواصل ووثاقة صلة متبادلة في إطار المعرفة التي تستثيرها تعبيرات ذلك النص، ينظر: (أبو غزالة وحمد، 1999م، ص120).

ومن المعايير ما هو متعلق بمسئول النص سواء أكان المتكلم المنشئي، أم المتلقي المخاطب، فيعكس توظيف مستويات مختلفة من الخطاب وفق أحوال التواصل، وهما معيارا القصدية والمقبولية، حيث تُعدُّ القصدية شرطاً أساسياً في كل أنواع التواصل البشري، وتمثل قصدية أي نص في اتجاه منتجه إلى "أن تؤلف مجموعة الوقائع نصاً متضاماً متقارناً ذا نفع عملي في تحقيق مقاصده، أي في نشر معرفة أو بلوغ هدف يتعين من خلال خطة ما" (أبو غزالة وحمد، 1999م، ص30).

وهذا النص المقصود من قبل منتجه لا بد أن يُلَقَى متلقياً يُجيدُ فك شفراته، وتحليل معانيه وصولاً للأهداف الخفية فيه؛ ومعنى هذا أن المقبولية تقيس مدى استجابة المتلقي للنص وقبوله له، وهذا متوقف على خلفيته المعرفية والثقافية، وإدراكه لسياق النص، ولا شك أن هذا أمر نسبي؛ ولهذا فإن علماء اللسانيات النصية يؤكدون على ضرورة إحراز النص للمقبولية على المستوى النفعي للعملية التواصلية، ويضعون للقبول "مدى من التغاضي في حالات يؤدي فيها المواقف إلى ارتباك، أو حيث لا توجد شركة في الغايات بين المستقبل والمنتج" (ديوجراندي، 2007م، ص104)، لدرجة أنهم قد يتساهلون في الإخلال بتحقيق التماسك والانسجام النصي إذا كان ذلك قد يحقق مقبولية النص، ويؤدي قصداً أو هدفاً ابتغاء المنتج .

ومن المعايير ما هو مرتبط بما يتصل بمحيط النص، وهي السياقات الخارجية المنتجة للنص، متمثلة في معايير الإعلامية، وسياق الموقف، والتناص، حيث تتحقق الإعلامية بالمعلومات الواردة في النص من حيث توقعها أو عدم توقعها، أو المعلوم في مقابل المجهول؛ فتشير الإعلامية إلى المدى الذي تكون فيه العناصر أو المعلومات داخل النص معتادة في معناها وفي طريقة عرضها والتعبير بها، أو كونها غير معتادة، ويتصف النص في الحالة الأولى بكفاءة إعلامية منخفضة الدرجة، وفي الحالة الثانية بكفاءة إعلامية عالية الدرجة، ولا شك أن ارتفاع كفاءة الإعلامية تتطلب من المتلقي مجهوداً غير عادي للوصول للمعنى، وخاصة في النص الأدبي، في حين قد يؤدي ضعف الإعلامية إلى الارتباك أو الملل، بل إلى رفض النص في بعض الأحيان، يُنظر: (ديوجراندي، 2007م، ص104).

أما المقامية أو سياق الموقف أو الموقفية؛ فيختص بمناسبة النص للموقف الذي قيل فيه، فيتضمن "العوامل التي تجعل النص مرتبطاً بموقف سائد يمكن استرجاعه، ... وقد لا يوجد إلا القليل من الوساطة في عناصر الموقف كما في الاتصال بالمواجهة، ... وربما توجد وساطة جوهرية كما في قراءة نصٍ قديمٍ ذي طبيعة أدبية يدور حول أمرٍ تنتمي إلى عالم آخر" (دي بوجراند، ص104)؛ فالمتلقي "حين يحدد بوعي أو بدون وعيٍ وضعية عينة لغوية يستدعي بنيتين: داخلية وخارجية، تتمثل البنية الداخلية في اعتماد الوسائل اللغوية التي تربط أوامر مقطع ما، وتكمن الخارجية في مراعاة المقام؛ أي أن المتلقي يضع في اعتباره كل ما يعرفه عن المحيط". (خطابي، 2006م، ص14)

أما التناص فيهتم بعلاقة النص بغيره من النصوص؛ حيث "يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة". (دي بوجراند، 2007م، ص104)، ويُعدُّ ديوجراند معياري سياق الموقف والتناص معياران نفسيان (ص106).

ولا يعني تعدد المعايير لنصية النص تضارب الاتجاهات فيه؛ فجميع هذه المعايير متداخل يخدم بعضه بعضاً في عملية تفاعلية تصبُّ في إثبات نصية النص؛ فنجد أن مستوى المقبولية في النص يزيد وينقص تبعاً لمدى تحقق التماسك والانسجام فيه من جهة؛ حيث يساعدان القارئ على متابعة ترابط النص، ويسهمان في سد الفجوات اللغوية التي قد تظهر للمتلقي، وبالتالي إحداث الاستمرارية الدلالية، ومن جهة أخرى فإن مقبولية النص تتعلق أيضاً بالسياق، حيث يؤكِّد جُلُّ علماء النص أن أحد معايير الحكم على النص بالقبول هو مدى ملاءمته للسياق الذي يرد فيه؛ وعليه فكلما كان النص متماسكاً منسجماً ملائماً للسياق الوارد فيه زادت قدرته في التأثير على المتلقي وقويت بالتالي نسبة التقبلية فيه.

ومن هنا يتضح أن النص ماهو إلا تلاحم عدد من العناصر التي تسهم في توافرها اللغة ذاتها، والمنشئي، والمتلقي، والسياق الخارجي فتصنع جميعها نسيجاً متماسك الأطراف، وهذا ما عرف به بعض العلماء النص بأنه: "نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، وهذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كلٍّ واحدٍ" (الزناد، 1993م، ص12).

والمأمل في التراث الفكري لعلماء العربية عامة، ولفكر ابن جني خاصة، يلحظ بجلاء أنه عبارة عن منظومة واحدة متكامل فيها المعارف، وتتداخل فيها الاختصاصات؛ منظومة متسعة متنوعة ثرية، حتى أن ابن جني لا يُعدُّ نحوياً فقط، ولا بلاغياً فقط، ولا ناقداً فقط، بل كان كلَّ هذا، وإن طغى جانبٌ على آخر، وهذا حال أغلب العلماء، ولا أدل على ذلك مما نجده في طريقة ابن جني في تأصيل المباحث اللغوية في كتابه الخصائص؛ حيث لم يقتصر فيه على المستويات اللغوية الأربعة فحسب، بل تعداها إلى مسائلٍ منطقيّةٍ فلسفيّةٍ للغة، والتي

قد توضح طبيعة اللغة وكنهها وعلاقة عناصرها ببعضها، وبهذا يكون ابن جني غير مقيد بالجوانب الشكلية للغة، بل ألحق بها جوانب منطق اللغة، ويتجلى هذا الاتجاه الشمولي في تعريفه للغة حين يقول: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني أ، 1952م، 33/1)؛ فيجمع بين جوانب مهمة للغة، أولها الطبيعة الذاتية لها، وهي كونها أصوات، والثاني الجانب التداولي لها، وهو كونها وسيلة تواصل، والثالث القصدية، وهي التعبير عن الأغراض.

ومن خلال تناول الطرح الدراسي لكتب ابن جني، نلاحظ أنه لا يتعامل مع العبارة اللغوية بتجرد تام؛ بل هو في مواقع كثيرة يشير إلى الظروف والملازمات المحيطة بالحدث الكلامي، وبيان دورها الفاعل في تحديد المعنى وتوجيهه، وأن الكلام تحكمه مجموعة من القرائن والعلاقات بعضها خارجي يتعلق بالسياق الذي تدور فيه الألفاظ، وبعضها داخلي يتعلق بالنظم.

نجد إشارات جلية إلى النص في استخدامه لمصطلحي الجملة والكلام والتفريق بينهما في أن الكلام أشمل من الجملة لأنه "جنس للجمل التوأم مفردا ومثناها ومجموعها ... ومما يؤنسك بأن الكلام إنما هو للجمل التوأم دون الآحاد أن العرب لما أرادت الواحد من ذلك خصته باسم له لا يقع إلا على الواحد وهو قولهم كَلِمَةٌ وهي حجازية، وكَلِمَةٌ وهي تيمية ... ومعلوم أن الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزن ولا تمتلك قلب السامع، إنما ذلك فيما طال من الكلام، وأمتع سامعيه ..." (ابن جني أ، 1952م، 27/1)، فالكلام عنده الجمل "فكل لفظ استقل بنفسه، وجنيت منه ثمرة معناه فهو كلام" (ابن جني أ، 1952م، 17/1) ويؤكد بأن الكلام عنده هو ما يسميه النحاة الجمل؛ "الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة بربووسها، المستغنية عن غيرها، وهي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها" (ابن جني أ، 1952م، 32/1).

إن اعتبار ابن جني الجملة أصغر وحدة لتكوين الكلام، لِيُقْتَرَبُ من اعتماد بعض الباحثين النصيين على الجملة في بيان مفهوم النص؛ حيث يذهبون إلى أن النص هو تتابع مترابط من الجمل، وهذا يعني أن الجملة تمثل جزءًا صغيرًا يرمز إلى النص، يُنظَرُ: (شيلنر، 1991م، ص 188).

ولا يكتفي ابن جني بهذا بل يطرح رؤيته بكل دقة؛ ولا أدل على شمولية رؤيته ودقته في تحديد المصطلحات من إسهابه في التذليل على أن الكلام يعتمد في أساسه على مافيه من فائدة طال أو قَصُر، فيقول: "والإطالة والإيجاز جميعًا إنما هما في كل كلام مفيد مستقل بنفسه، ولو بلغ بها الإيجاز غايته لم يكن له بد من أن يعطيك تمامه وفائدته، مع أنه لا بد فيه من تركيب الجملة، فإن نقصت عن ذلك لم يكن هناك استحسان ولا استعذاب" (ابن جني أ، 1952م، 30/1).

ويتحدث عن جودة النص بكلامه عن جودة الكلام بأنه: "إنما وضع للفائدة، والفائدة لا تُجْحَى من الكلمة الواحدة، وإنما تُجْحَى من الجمل ومدارج القول" (ابن جني أ، 1952م، 331/2).

فابن جني هنا يربط الكلام بالفائدة المرجوة منه، وهي التواصل مع المتلقي بامتلاك قلبه والتأثير عليه، وهذا ما أشار إليه النصيون حين أكدوا على خاصية مميزة، وهي وقوعه في الاتصال، وجعلها أساساً في تحديد النص حين يعرفونه بأنه عبارة عن توصيل لغوي _ منطوق أو مكتوب _ على اعتبار أنه رسالة مشفرة في صورتها المسموعة أو المرئية، يُنظَر: (عفيفي، 2001، ص23) ويحمل بعض العلماء ربط ابن جني الكلام بالفائدة على (التصريح بنحو النص)، يُنظَر: (الشاوش، 2001م، 246/1).

ولا يكتفي ابن جني باشتراط الفائدة، بل يتسع المعنى عنده ليشمل كل ما من شأنه أن يُثَمَّ المعنى الذي يُعَدُّ عنده معياراً للكلام، كالجمل المفسرة لما قبلها، فيقول: "ومتى كانت الجملة تفسيراً لم يحسن الوقوف على ما قبلها دونها؛ لأن تفسير الشيء لاحقٌ به، ومتممٌ له، وجارٍ مجرى بعض أجزائه؛ كالصلة والموصول، أو الصفة والموصوف، يُنظَر: (السيوطي، 1974م، 244/3)، وكذلك الأمر مع الجمل المرتبطة ارتباطاً بالجملة والواحدة، كجملتي الشرط "فإن الكلام الذي هو محاب، والكلام الذي هو جواب، جميعاً ينعقدان انعقاد الجملة الواحدة، وليستا بجملتين، وذلك أنك إذا قلت ما أنت بصاحبي فأكرمك، فكأنك قلت ليست بيننا صحبة مقتضية إكراماً؛ فمقتضية جزء متصل بالجملة على حد اتصال الصفة بالموصوف من الجملة المتقدمة" (ابن جني ب، 2000م، 274/1).

هذا الاتصال بين مجموع الجمل المكون للمعنى المراد الذي يشير إليه ابن جني في أكثر من موضع، هو النسج المقصود لصناعة النص وصناعة تماسكه، الذي يشير إليه في موضع آخر بقوله: "يدلك على قوة تداخل هذه اللغة وتلاحمها، واتصال أجزائها، وتلاحقها، وتناسب أوضاعها، وأنها لم تقتعث اقتعاثاً، ولا هيلت هيلاً، وأن واضعها عني بها وأحسن جوارها، وأمد بالإصابة والأصالة فيها" (ابن جني أ، 1952م، 331/2).

المطلب الثاني: تماسك النص

اهتم العلماء عامة بالربط والوصل بين الجمل؛ وذلك عبر أدوات يكفلها النظام النحوي؛ وتمركز اهتمام علماء البلاغة خاصة بهذا في مبحث الوصل والفصل، وباب الإيجاز والاطناب؛ وإن انصب اهتمام العلماء في دراسة الترابط بين الجملتين، ولم يتجاوز المستوى التركيبي إلى النطاق الدلالي للفقرة كاملة؛ إلا أن هناك شذرات وتلميحات، بل وتصريحات علنية لكثير منهم، تشير إلى اعترافهم بكون النص وحدة كلية شاملة، وأن الاهتمام

بالجزء _الجملة_ ماهو إلا حرص على سلامة الكل _النص_، فالنص "وحدة دلالية، والجمل وسيلة يتحقق بها النص" (خطابي، 2006، ص13).

ومما يلاحظ عند قراءة كتب ابن جني، أنه يستخدم مصطلحات تشير إلى الربط وما يتعلق به، مما يكشف إدراكه لهذا الدور الاتساقى، بداية من الجملة المفردة، وانتهاءً بالجمل المتوالية، فنجده يستخدم مصطلحات: شدة الاتصال، قوة الاتصال، عند الحديث عن ترابط أجزاء الجملة، مثل المبتدأ وخبره، والفعل والفاعل، وحرف الجر بالفعل الذي يتعلق به، أو بالأسماء التي يعمل فيها، واتصال قد وسوف بما تدخل عليه من الأفعال، واتصال عَلمِ النُدْبَةِ بنفس المندوب، واتصال الألف واللام بالاسم وغيرها، يُنظَر: (ابن جني أ، 1952م، 342_94/1، ابن جني ب، 2000م، 142/1)، كما يعبر بالجمل المعقدة عن شدة الاتصال وقوته في هذه الجمل؛ "واجعل الجملة المعقدة منها وصفا" (ابن جني ب، 2000م، 644/2).

ومن الأبواب التي تحوي ما يمكن أن يسهم في تكوُّن الرؤية النصية عند ابن جني ما يأتي:

• العطف

يشير ابن جني في معرض حديثه عن زيادة الحروف وحذفها إلى خاصية الربط في الحروف وأنها "إنما دخلت الكلام لضرب من الاختصار" (ابن جني أ، 1952م، 273/2)، وأنها "نواب عما هو أكثر منها من الجمل وغيرها" (ابن جني أ، 1952م، 274/2)، ويوضح هذا بضرب المثال فيقول: "إذا قلت: قام زيد وعمرو، فقد نابت الواو عن أعطف، وإذا قلت: ليت لي مالاً، فقد نابت ليت عن أتمنى، وإذا قلت: هل قام أخوك فقد نابت هل عن أستفهم" (ابن جني أ، 1952م، 274/2).

ويصرح بمصطلح الربط في مواضع كثيرة منها قوله: "لأنك لم تأت بالواو التي هي رابطة ما بعدها بما قبلها، ولا بضمير يعود من آخر الكلام فيدل على أنه معقود بأوله، وإذا فقدت جملة الحال هاتين الحالتين انقطعت مما قبلها، ولم يكن هناك ما يربط الآخر بالأول" (ابن جني ب، 2000م، 286/2)، وإضافة لذكره لخاصية الربط في حرف العطف، ذكّر الربط بالضمير الذي يسميه النصيون بالإحالة، واستخدم مصطلح العقد الذي يعني الربط، ويتكرر هذا في أكثر من موضع منها: "فكما ظهرت الواو في آخر الكلام، فكذلك _والله أعلم_ هي مرادة في أوله لتجنس الجمل في أحوالها والمراد بها، فكأنه _والله أعلم_ سيقولون ثلاثة ورابعهم كلبهم، ويقولون خمسة وسادسهم كلبهم رجما بالغيب، ويقولون سبعة وثامنهم كلبهم، إلا أن الواو حذفت من الجملتين المتقدمتين لأن الذي فيهما من الضمير يعقدهما بما قبلهما، لا عقد الوصف ولا عقد الحال لما ذكرناه، ولكن عقد الإتياع، لا سيما وقد ظهرت الواو في الجملة الثالثة" (ابن جني ب، 2000م، 644/1).

وهذا ما يتحدث عنه النصيون، فالجمل أو المتتاليات داخل النص "متعاقبة خطياً، ولكي تُدرك كوحدة متماسكة، تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص" (خطابي، 2006م، ص 23).

كما يستخدم ابن جني مصطلحاً مماثلاً لمصطلح العطف وهو التثنية؛ والمراد به إعادة الذكر حين يقول: "ألا ترى أن العطف نظير التثنية، ومحال أن يثنى الشيء فيصير مع صاحبه شيئين إلا وحالهما في الثبات والاعتداد واحدة" (ابن جني أ، 1952م، 107/1)، ويضيف في مكان آخر "وهو مؤذن بالتمائل والتشابه" (ابن جني أ، 1952م، 320/3)، والتمائل والتشابه رديف للانسجام والاتساق.

ويُعَدُّ العطف من أبرز القضايا التي عُني بها النصيون وأسهبوا في بيان دورها في التماسك النصي، حيث أدرجها هاليداي في وسائل الاتساق النصي، وجعلها كريستال أول وسائل الاتساق، يُنظَر: (الفقي، 2000، 257/1)، إذ تكتسب حروف العطف خاصية الربط من كونها تدل على تابعة ما قبلها لما بعدها، وتابعة ما بعدها لما قبلها؛ فتضمن لهما ولسياقهما الارتباط والتعلق، كما تضمن أمن اللبس في فهم الانفصال أو الارتباط، فهو قرينة في معظم حالاته "لأمن اللبس في فهم الانفصال ... وفي حالات قليلة قرينة لأمن اللبس في فهم الارتباط ... ويعني هذا أن الربط بالعطف يُعَدُّ قرينة على انعدام الارتباط وانعدام الانفصال بين المتعاطفين" (حميدة، 1997م، ص 200).

• جملة الجواب

لم يغفل ابن جني في حديثه عن الفاء الواقعة في جواب الشرط بيان الفلسفة التي تكمن وراء استخدامها؛ فهو يخلصها للإتباع، ويجعله المعنى الذي تختص به وتنتسب إليه، سواء أكانت عاطفة أم واقعة في جواب الشرط، دون العطف الذي قد تتجرد منه، يُنظَر: (ابن جني ب، 2000م، 260/1، 261، 263)، وتكتسب الفاء هذه الخاصية خاصة إذا كان الجواب بشيء يصلح الابتداء به، مما يضعف ارتباطه بما قبله، ويؤهله لطلب الفاء رابطاً يربطه بما قبله، وأنها تؤذن بأن ما بعدها سبب عما قبلها، ويسمى الفاء الواسطة "الفاء واسطة بين الجزأين" (ابن جني أ، 1952م، 313/1)؛ فيقول: "فالجمله في نحو قولك: إن تحسن إلىَّ فالله يكافئك لولا الفاء لم يرتبط أول الكلام بآخره" (ابن جني ب، 2000م، 264/1)؛ فهو في حديثه هذا يتجاوز الكلام عن اتصال أجزاء الجملة الواحدة، ليتحدث عن اتصال الجمل بعضها ببعض بواسطة الفاء التي تقوم بالربط أيضاً عند وقوعها في جواب الأمر أو النهي أو الاستفهام أو النفي أو الدعاء أو التمني أو العرض، فإذا "أجبت هذه السبعة الأشياء بالفاء فإن الكلام الذي هو مجاب والكلام الذي هو جواب جميعا ينعقدان انعقاد الجملة الواحدة وليستا بجملتين وذلك أنك إذا قلت ما أنت بصاحي فأكرمك فكأنك قلت ليست بيننا صحبة

مقتضية إكراما فمقتضية جزء متصل بالجملة على حد اتصال الصفة بالموصوف من الجملة المتقدمة" (ابن جني ب، 2000م، 285/1).

ويتكرر مصطلح العقد ليشير به إلى الربط في جملة الشرط حين يقول: " وذلك أن الشرط والجزاء لا يصحان إلا بالأفعال، لأنه إنما يعقد وقوع فعل بوقوع فعل غيره، وهذا معنى لا يوجد في الأسماء ولا في الحروف، بل هو من الحروف أبعد، فلما لم يرتبط أول الكلام بآخره؛ لأن أوله فعل وآخره اسمان، والأسماء لا يعادل بها الأفعال، أدخلوا هناك حرفا يدل على أن ما بعده مسبب عما قبله، لا معنى للعطف فيه، فلم يجدوا هذا المعنى إلا في الفاء" (ابن جني ب، 2000م، 264/2).

• الحذف

ويعد الحذف من وسائل الاتساق التي تحدث عنها علماء النص؛ ذلك أن الحذف يترك فراغاً بنيويًا في الجملة، مما يدعو المتلقي إلى ملئه استرشادًا بما ورد قبلها من جمل، ومن هنا يبرز الدور الرابطي له، ويمكن أن يرد الحذف داخل المركب الاسمي، أو الفعلي، أو داخل شبه الجملة، وحدده هاليداي ورقية حسن بأنه " علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف علاقة قبلية" (خطابي، 1991م، ص 21)، ويتضح من حديث ابن جني عن الحذف، إدراكه للدور الرابطي للحذف حين يتجاوز في حديثه حدود البنية الإعرابية العاملية الواحدة صناعة، ليتطرق إلى وجوب وجود الدليل والقرينة، ويعتد على سياق المقام والمقال الوارد فيه الحذف؛ فيفتح الباب بقوله: " قد حذفت العرب الجملة والمفرد والحرف والحركة، وليس شيء من ذلك إلا عن دليل عليه" (ابن جني أ، 1952م، 360/2)، ويعقد بابًا في أن المحذوف إذا دلت الدلالة عليه كان في حكم الملفوظ به، ويعلل ذلك بأن " دلالة الحال عليه ثابت مناب اللفظ به ... فصارت شهادة الحال بالفعل بدلًا من اللفظ به" (ابن جني أ، 1952م، 284/1_285).

المطلب الثالث: مستعمل النص

يُعدُّ ابن جني من أهم من أولى المتكلم دورًا بارزًا بوصفه منتج الخطاب ومُنشئاه، وأنه الوحيد الذي يحدد الدلالات والمقاصد التي يريد؛ إذ المعنى مرتبط بما ينويه المتكلم، ويظهر هذا في تعريفه للغة حين يقول: "أما حدها فإنها أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني أ، 1952م، 33/1)؛ فالمتكلم يبذل قصارى جهده من أجل الوصول إلى هدفه باستخدام الوسائل اللغوية وغير اللغوية الملائمة لذلك، يقول: " فكأن العرب إنما تحلَّى ألفاظها وتدبجها وتشبيها وتزخرفها عناية بالمعاني التي وراءها، وتوصلا بما إلى إدراك مطالبها" (ابن جني أ، 1952م، 220/1)؛ وهذا ما أشار إليه علماء النص بالقصدية الكامنة في ذهن المؤلف ووعيه والتي يترجمها

من خلال اللغة بطرق متعددة وكيفيات مختلفة، لتكوّن نصّاً يتمتع بالسبك والاتحام، وأن هذا النص وسيلة من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها، يُنظر: (ديوجرانند، 2007م، ص 103).

كما بيّن ابن جني الملابس التي يكون فيها المتكلم والتي ترشح غرضه، وسمّاها "الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الخالفة على ما في النفوس" (ابن جني أ، 1952م، 245/1)، وعد من ضمنها لغة الجسد التي تظهر على المتكلم أثناء كلامه، وتكون دليلاً وإشارة إلى غرضه ومقصده؛ يقول في تفسير قول أبي ملحمة السعدي:

تقولُ وصكّت وجهها بيمينها أزوجي هذا بالرحى المتقاعسُ

"فلو قال حاكياً عنها: أبعلي هذا بالرحى المتقاعس - من غير أن يذكر صك الوجه - لأعلمنا بذلك أنها كانت متعجبة منكراً، لكنه لما حكى الحال فقال: وصكّت وجهها، علم بذلك قوة إنكارها وتعاضم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بما أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين" (ابن جني أ، 1952م، 245/1_246)،: "ومن ذلك ما أقيم من الأحوال المشاهدة مقام الأفعال الناصبة نحو قولك إذا رأيت قادمًا: خيرَ مقدمٍ؛ أي قدمت خير مقدم. فنابت الحال المشاهدة مقام الفعل الناصب... فهذا ونحوه لم يُرْفَضْ ناصبه لثقله، بل لأن ما ناب عنه جارٍ عندهم مجراه، ومؤدّ تأديته" (ابن جني أ، 1952، 264/1).

وقد برز اهتمام ابن جني بقصد المتكلم في حديثه عن الحذف، وجعله أصلاً مقدماً على الأصل المتحكم فيه، بأن جوز له الحذف دون دليل، ودون أن يؤدي إلى فساد الكلام إذا كان غرضه الإلغاز والإبهام؛ فالتكلم قد يحذف التمييز، وذلك "إذا علم من الحال حكم ما كان يعلم منها به، وذلك قولك: عندي عشرون، واشترت ثلاثين، وملكت خمسة وأربعين. فإن لم يعلم المراد لزم التمييز إذا قصد المتكلم الإبانة، فإن لم يرد ذلك وأراد الإلغاز وحذف جانب البيان، لم يوجب على نفسه ذكر التمييز، وهذا إنما يصلحه ويفسده غرض المتكلم، وعليه مدار الكلام" (ابن جني أ، 1952م، 378/1)، فلا حذف إلا لغرض، أما حين يكون الحذف لغير غرض، فإن ابن جني يصفه بالاعتباط؛ أي حذف لغير علمه، يقول عن قراءة عمرو بن عبد الواحد لقوله تعالى (أَنْ اَرْضِعِيهِ) القصص 7، بكسر النون، ولا همز بعدها بأن "هذا على حذف الهمزة اعتباطاً لا تخفيفاً" (ابن جني ج، 1999م، 147/2).

ويقول عن حذف المفعول المطلق: "فأما حذفه إذا لم يُرد فسائغ لا سؤال فيه، وذلك كقولنا: انطلق زيد، ألا ترى هذا كلاماً تاماً، وإن لم تذكر معه شيئاً من الفضلات، مصدرًا ولا ظرفًا ولا حالًا ولا مفعولاً له ولا مفعولاً

معه ولا غيره. وذلك أنك لم تُرد الزيادة في الفائدة بأكثر من الإخبار عنه بانطلاقه دون غيره" (ابن جني أ، 1952م، 379/1).

هذه المساحة العميقة التي يمنحها ابن جني للمتكلم، لا تقل عما يوليه للمخاطب؛ فلمنشيء النص ومتلقيه دور بارز في إيجاد الكلام وإثراء العملية التواصلية، وما اكتمال تشكيل المعنى إلا بالمشاركة بين المتلقي ومنشيء النص، ويعتمد ابن جني على فهم المتلقي في جواز الحذف من عدمه، ويؤكد أن المسوغ للحذف هو أمن اللبس في فهم المعنى وإدراك المقصود، يقول: "وهذا باب إنما يصلحه ويفسده المعرفة به. فإن فهم عنك في قولك: ضربت زيداً، أنك إنما أردت بذلك: ضربت غلامه أو أخاه أو نحو ذلك جاز، وإن لم يفهم عنك لم يجز" (ابن جني أ، 1952م، 452/2)، وفهّم المخاطب مرتبط بقوة الدليل، فإذا قويت الدلالة على المحذوف، جاز الحذف ولو كان إجحافاً: "فلو ذهبت تحذف الحرف لكان ذلك اختصاراً، واختصار المختصر إجحاف به، إلا أنه إذا صح التوجه إليه جاز في بعض الأحوال حذفه؛ لقوة الدلالة عليه" (ابن جني ج، 1999م، 51/1)، فالمتلقي حين يبحث عن المحذوف ويدركه من خلال علاقة العبارة بالعبارات السابقة واسترشاداً بالدليل يؤدي ذلك إلى التماسك النصي داخل النص، يقول في توجيه قراءة ابن أبي إسحاق وإبراهيم بن أبي بُكَيْر لقوله تعالى (في يَوْمٍ عاصِفٍ) من غير تنوين "على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه؛ أي: في يوم ريح عاصف، وحسن حذف الموصوف هنا شيئاً؛ لأنه قد أُلْف حذفه في قراءة الجماعة: (في يَوْمٍ عاصِفٍ) (ابن جني ج، 1999م، 360/1)، فوجود القرينة اللفظية المتقدمة الدالة على المحذوف داخل السياق، أدت إلى تماسك النص وترابطه.

كما يعلي من شأن المخاطب حين يشير إلى أن منشيء النص لا بد أن يراعي اهتمام المتلقي، ويبدل قصارى جهده لشد انتباهه، فنجده يقول: "ألا ترى أن المثل إذا كان مسجوعاً لد لسماعه فحفظه، فإذا هو حفظه كان جديراً باستعماله، ولو لم يكن مسجوعاً لم تأنس النفس به، ولا أنقت لمستمعه، وإذا كان كذلك لم تحفظه، وإذا لم تحفظه لم تطالب أنفسها باستعمال ما وضع له، وجيء به من أجله" (ابن جني أ، 1952م، 216/1)، وهذا ما يسمى بالإبلاغ وهو وقوف المخاطب على غرض محدثه بشكل موثوق فيه دون لبس أو سوء فهم، ويؤكد ابن جني أن هذا لا يتم إلا بالنص الذي يعبر عنه بالجمل التوأم ويضيف بأن "الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزن ولا تتملك قلب السامع إنما ذلك فيما طال من الكلام وأمتع سامعيه بعدوبة مستمعه ورقة حواشيه" (ابن جني أ، 1952م، 27/1).

وفي استخدام ابن جني مصطلحات: هذا مألوف ومستعمل، وغير مألوف ولا مستعمل، أو غير مستعمل إلا أنه في تقدير الاستعمال، وهو مع ذلك مستعمل، مرفوض غير مستعمل، فهو على كل حال جائز مستعمل في بعض المواضع، يُنظر: (ابن جني أ، 1952م، 156/1. وابن جني ب، 2000م، 196/2).

وابن جني ج، 1999م، 269/1. وابن جني د، 5/1، وغيرها من المصطلحات التي تشير إلى المتلقي الواجب مراعاته لدليل على اعتماده فكرة التلقي.

وتظهر فكرة القصديّة والمقبولية عند ابن جني جلية في موقفه من قضية اللفظ والمعنى من خلال تناوله لأبيات كُثِرَ:

وَلَمَّا قَضَيْنَا مِنْ مَنَى كُلِّ حَاجَةٍ ... وَمَسَّحَ بِالْأَرْكَانِ مَنْ هُوَ مَاسُحٌ
وَشُدَّتْ عَلَى دُهُمِ الْمَهَارَى رِحَالُنَا ... وَلَمْ يَنْظُرِ الْغَادِي الَّذِي هُوَ رَائِحٌ
أَحَدُنَا بِأَطْرَافِ الْأَحَادِيثِ بَيْنَنَا ... وَسَالَتْ بِأَعْنَاقِ الْمَطِيِّ الْأَبَاطِحِ

وانتصاره للفكر والمضمون فيها؛ باستشراق أبعاد المعنى فيها، واستخراج مدلولات الألفاظ فيها وتوظيفها لتألق المعنى، ويرجع سبب انتقاص بعضهم للمعنى فيها إلى "جفاء طبع الناظر وخفاء غرض الناطق" (ابن جني أ، 1952م، 218/1)، فالناظر المتلقي والناطق منشئ وتعلق بهما العلة في تذبذب قبول النص؛ وهذا ما يشير إليه علماء النص حين يقررون أن المقبولية تختلف من مُتَلَقٍّ لآخر، وأن النص الواحد قد يُحَقِّق معيار المقبولية عند مُتَلَقٍّ، ولا يُحَقِّقه عند آخر، مما يجعل على اختلاف القراء والمتلقين كما حدث مع ابن جني ومن وقف موقفه، وابن قتيبة ومن وقف موقفه.

المطلب الرابع: محيط النص

هناك إشارات كثيرة تدل على إدراك ابن جني قيمة المقام وسياق الموقف وأهميته في تشكيل النص، وأن أي مقارنة لغوية تحمل السياق تبقى ناقصة؛ إذ لا بدّ من الانفتاح على المكونات السياقية للنص التي تكشف عن هويته وتبرز ملامحه، وبالتالي تكون أداة لاتساقه وترابطه، وقد عدّه كثير من العلماء في العصر الحديث رائدًا في مجال التحليل السياقي؛ لاهتمامه بسياق الحال وتحليل الحدث الكلامي، من أجل الكشف عن الدلالة اللغوية له، اعتمادًا على جوانب اللغة مجتمعة صوتًا وصرفًا ولغَةً، ويمكن تقسيم هذه الإشارات عند ابن جني إلى نوعين:

• السياق اللغوي:

يشير ابن جني في كثير من المواضع إلى أن فهم بعض العناصر التركيبية للنص يتوقف في كثير من أحواله على معرفة السياق، وأن السياق اللغوي هو الفيصل في بيان غرض المتكلم، ومن هذه الإشارات، تأكيده أن السياق هو الذي يُعَوَّل عليه في الدلالة على المحذوف، ومن ذلك قوله: "وذلك نحو: زيدًا ضربته؛ لأنك أردت: ضربت"

زيداً، فلماً أضمرت ضربت فسُرتَه بقولك: ضربتُه" (ابن جني أ، 1952م، 379/2)؛ فالفعل المذكور أصبح بمثابة المفسر المغني عن ذكر الفعل المحذوف الناصب لزيد.

ومنهُ أيضاً قوله: "وذلك نحو قولك: أزيد قام، فزيد مرفوع بفعل مضمر محذوف خالٍ من الفاعل؛ لأنك تريد: أقام زيد، فلماً أضمرته فسُرتَه بقولك: قام" (ابن جني أ، 1952م، 380/2)،

ويربط استعمال الحروف بعضها مكان بعض بالسياق حين يقول بأن ذلك "يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه، والمسوغة له، فأما في كل موضع وعلى كل حال فلا" (ابن جني أ، 1952م، 308/2).

ومن الاعتماد على السياق في فهم الدلالة، ما يسميه ابن جني الحمل على المعنى فيقول: "هذا الشرح غور من العربية بعيد، ومذهب نازح فسيح. قد ورد به القرآن وفصيح الكلام منثورًا ومنظومًا؛ كتأنيث المذكر، وتذكير المؤنث، وتصوير معنى الواحد في الجماعة، والجماعة في الواحد، وفي حمل الثاني على لفظ قد يكون عليه الأول أصلاً كان ذلك اللفظ أو فرعاً" (ابن جني أ، 1952م، 411/2)، ثم أورد عددًا من الأمثلة لهذا.

• السياق غير اللغوي

يُعدُّ تعريفه للغة بأنها: "أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم" (ابن جني أ، 1952م، 33/1)؛ من أبرز ما يمكن أن يكون إشارة إلى السياق غير اللغوي، بما يكشف من تفاعل بين المخاطب والمتلقي والمحيط حسب ما يقتضيه سياق الحال أو المحيط.

كما تُعدُّ إشارات ابن جني إلى لغة الجسد، أو ما يسميه بالغائب، أو الأحوال الشاهدة، تصريحًا واضحًا لاعتماده على السياق غير اللغوي في الوصول إلى المعنى المراد؛ يقول توضيحًا لمصطلحاته: "فالغائب ما كانت الجماعة من علمائنا تشاهده من أحوال العرب ووجوهها، وتضطر إلى معرفته من أغراضها وقصودها: من استخفافها شيئًا أو استثقاله، وتقبله أو إنكاره والأنس به أو الاستيحاش منه والرضا به، أو التعجب من قائله وغير ذلك من الأحوال الشاهدة بالقصود، بل الخالفة على ما في النفوس" (ابن جني أ، 1952م، 245/1)، ثم يؤكد أن العرب تقيم الأحكام اعتمادًا على هذه المشاهدات، فيقول في عدم جواز توكيد الفعل المحذوف: "الفعل هنا قد حذفته العرب وجعلت الحال المشاهدة دالة عليه، ونائبة عنه، فلو أكدته لنقضت الغرض، لأن في توكيده تبيينًا للفظه المختزل، ورجوعًا عن المعتزم من حذفه وإطراحه، والاكتفاء بغيره" (ابن جني أ، 1952م، 284/1)، وتظهر وجهة نظره هذه أيضًا في تعليقه على قول الشاعر:

تقولُ وصكَّتْ وجهها يمينها أزوجي هذا بالرَّحى المتقاعسُ

" لما حكى الحال فقال: وصكت وجهها، عُلم بذلك قوة إنكارها وتعاضم الصورة لها. هذا مع أنك سامع لحكاية الحال غير مشاهد لها، ولو شاهدتها لكنت بها أعرف، ولعظم الحال في نفس تلك المرأة أبين" (ابن جني، 1952م، 1/245).

ومما يمكن أن يُعَدَّ من الإشارات إلى اعتماد السياق، الأحكام العرفية السائدة التي تحكم السياق اللغوي، والتي اعتمدها العرب في لغتها، كالإستتقال، والكره، وعدم الاستساغة؛ يقول مشيراً إلى استتقال الجمع بين الساكنين إذا كان الساكنان المحشوّ بهما الأول منهما حرف معتل، والثاني حرف صحيح مثل: قلب، وقولب، وقيلب، وأن ذلك "وإن كان سائغاً ممكناً، فإن العرب قد عدته وتخطته؛ عزوفاً عنه، وتحامياً لتجشم الكلفة فيه" (ابن جني، 1952م، 1/495).

ومن المعايير التي يشير إليها ابن جني معيار الإعلامية الذي تحدث عنه علماء النص وعدوه معياراً من معايير النصية، ومن هذه الإشارات ما جاء في حديثه عن أيقونتي اللفظ والمعنى ردّاً على من ادعى على العرب عنايتها بالألغاز وإغفالها المعاني حين يحاول أن يثبت أن وراء الألغاز معانٍ مكثفة تستحق الإكبار، وأن في عباراتها إبهامات ورموزاً معبرة، فيقول: " وذلك أن في قوله: كل حاجة، ما يفيد منه أهل النسيب والرقعة، وذوو الأهواء والمقعة ما لا يفيد غيرهم، ولا يشاركهم فيه من ليس منهم، ألا ترى أن من حوائج مني أشياء كثيرة غير ما الظاهر عليه والمعتاد فيه سواها؛ لأن منها التلاقي، ومنها التشاكي، ومنها التحلي، إلى غير ذلك مما هو تال له ومعقود الكون به. وكأنه صانع عن هذا الموضوع الذي أوماً إليه، وعقد غرضه عليه بقوله في آخر البيت: ومسح بالأركان من هو ماسح" (ابن جني، 1952م، 1/218)، فانتصر ابن جني للنص عن طريق إعلاء اعلاميته؛ فارتفاع الإعلامية هو الذي يوجه اهتمام السامع لقبول النص، في حين يدفع انخفاضها المتلقي إلى رفض النص، كما حدث مع ابن قتيبة ومن نصح نصح في اعتبار أبيات كُتِبَ ألفظ مزخرفة خالية من المعنى، ولا بد من الإشارة إلى أن المتلقي عادة يسعى إلى تقبل النص من خلال العمل على سدّ ثغراته التي قد تكون مقصودة من المؤلف في بعض الأحيان، وقد لا تكون مقصودة خاصة في النص الأدبي.

وتمثل جميع الاستشهادات الواردة في كتب اللغة مثلاً واضحاً لمفهوم التناص، الذي يُعَدُّ وسيلة مهمة من وسائل إنتاج النصوص واستقبالها، اعتماداً على معرفة المتلقي بالنصوص المستشهد بها، أو عدم معرفتهم بها، وبالتالي اعتمادها "مدى تغذية نموذج الموقف الاتصالي عند شخص ما بأهداف ذلك الشخص ومعتقداته الحالية" (أبو غزالة وحمد، 1999م، ص233)؛ فحين يتم الاستشهاد بآية قرآنية أو بيت شعر أو قول عربي؛ فإن ذلك يُعَدُّ ربطاً بين النصين، وبالتالي تكاملاً بينهما، "وتقوم الوساطة بصورة أوسع عندما تتجه الأجوبة أو

النقد إلى نصوص كتبت في أزمنة قديمة، وتكامل النصوص عامل أكبر في مجال تحديد أنواع النصوص" (دي بوجراند، أ، 2007م، ص104).

وعادة ما يكون التناص في الكتب التعليمية أو التقييدية كما هو الحال مع مؤلفات ابن جني غزيراً، ووسيلة بارزة للانتفاع من النصوص التي تخدم غرض منشيء النص.

الخاتمة

- إن أي ظاهرة لغوية، قُدم زمانها أم جَدَّ، هي ظاهرة إنسانية قابلة للوصف والتفسير بمقاييس منهجية شتى، شرط عدم المساس بماهيتها وخصوصيتها، ومن هذه المناهج النظريات اللسانية الحديثة التي يمكن أن تسهم في زيادة فهم التراث العربي اللغوي واستقصاء جوانبه العميقة، بل في إثبات أن التراث اللساني العربي مليء بالمفاهيم والنظريات التي سبقوا فيها الغربيين بشكل واضح ومنهجي؛ وأن القصور الحقيقي ليس في هذا التراث، وإنما في اطلاعنا على كنوزه الدفينة، فالنظريات اللسانية الحديثة لا ينبغي أن تكون قيئداً يحد من فعل الموازنة أو الملاحظة أو النقد حسب ما يقتضيه الدرس، ولا يتعيَّن أن تُتخذ حائلاً يحوّل بين الفكرين اللغويين القديم والحديث، وإثما العبرة بتحديث المناهج وإفادة بعضها من بعض، من غير قطيعة زمنية ولا معرفية.
- يُعدُّ التراث الفكري لابن جني منظومة متكاملة في المعارف، متداخلة الاختصاصات؛ مما يؤهلها لتكون أنموذجاً للدراسة النصية.
- هناك إشارات كثيرة إلى ما أسماه علماء النص بالمعايير النصية التي اعتمدها مقياساً لنصية النص.
- لا يتعامل ابن جني مع الحدث الكلامي بتجرد تام؛ بل يشير في كثير من المواضع إلى الظروف والملايسات المحيطة بهذا الحدث، وهو ما يسميه النصيون بسياق الموقف.
- يهتم ابن جني بالترابط بين أجزاء الكلام؛ إذ نجد لديه عديداً من المصطلحات الدالة على ذلك منها: الربط، والارتباط، وقوة الاتصال، وشدة الاتصال، والعقد وغيرها.
- اهتم ابن جني بمنشيء النص وأهميته ووضوح غرضه، وبالمخاطب وتلقيه للنص، وهذا ما يُعتَبَرُ أساساً لما يعرف في نحو النص بالقصدية والمقبولية.
- يُعدُّ حديث ابن جني عن الحذف أنموذجاً صريحاً لعدد من المعايير النصية منها الاعتماد على السياق وسيلة من وسائل الدلالة على المحذوف سواء أكان السياق لغوياً أو غير لغوي، والقصدية في اعتماده في جواز الحذف لغرض من المتكلم، والمقبولية في اعتماد جواز الحذف على الدليل وأمن اللبس.
- أظهر موقف ابن جني في قضية اللفظ والمعنى تجسيداً لاعتماده معياري المقبولية والإعلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص تطبيقات لنظرية روبرت ديوجراندي وولفجانج دريسلر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط2، 1999م.
- ابن جني، (أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي):
أ. الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1952م.
ب. سر صناعة الإعراب، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل وأحمد شكري شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 2000م.
- ج. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، 1999م.
- د. المنصف شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني، دار إحياء التراث القديم، ط1، 1954م.
- حميدة، مصطفى، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، الشركة المصرية العالمية للنشر، القاهرة، ط1، 1997م.
- خطابي محمد، لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء، ط1، 1991.
- دي بوجراندي. روبرت، النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2007م.
- الزناد. الأزهر، نسيج النص بحث فيما يكون به الملفوظ نصًّا، المركز الثقافي العربي، بيروت، 1993م، ط 1.
- السيوطي، (عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين)، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1974 م
- الشاوش. محمد، أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص، جامعة منوبة بالإشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع، تونس، ط1، 2002م.
- شبلنر، برنر، علم اللغة والدراسات الأدبية دراسة في الأسلوب_ البلاغة_ علم اللغة النصي، ترجمة: محمود جاد الرب، الرياض، الدار الفنية للنشر والتوزيع، 1991م.
- عفيفي، أحمد، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2001م.



-
- الفقي، صبحي إبراهيم، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000م.
 - مصلوح سعد، نحو أجمورية النص الشعري دراسة في القصيدة الجاهلية، مجلة فصول، مج10، ع1_2، يوليو_أغسطس، 1991م.



Textual Vision of Ibn Jenni

Dr. Hanan Emhemed Diaddin Fnaikhra *

Abstract

This research deals with a modern term which came to text science (textual studies) by an Arab scholar, Ibn Jenni, because of his impact in all aspects of linguistic studies that include grammar, morphology, phonetics and literature and because of his mature views and analyses. Through an exploration of literature, it was noted that Ibn Jenni's views and analyses constitute an integrated and interdisciplinary system of knowledge which qualifies them to be a model for textual studies.

The study consists of an introduction and three parts, all of which traced what could be regarded as references to the essence of the text and standards of the text. The goal of the research was crystalized in a conclusion showing a number of results the most important of which is that there are many references that can form a textual view of Ibn Jenni beyond sentence horizon. For example, he deals with coherence of the parts of speech when he uses a number of terms such as: linking, correlation, communication power, intensity of communication, nodes, etc. Also, he does not merely deal with the speech event, but he refers in many places to the circumstances surrounding it. This is what scholars call the context of the situation. Ibn Jenni also dealt with the author of the text and the clarity of his purpose, as well as the addressee and his reception of the text. This is what can be considered the basis for what is known in text studies as intent and acceptance. Other results are stated at the end of the search paper.

* h.fnaikhra@edu.misuratau.edu.ly